

﴿ الرجل الفاسق والمرأة العفيفة ﴾

يقال : انه كان رجل فاسق يكابد امرأة عفيفة بالحرام . فلما حصل عندها . قال لها : امضى واغلق جميع ابواب الدار واحكمى اغلاقها .

قضت المرأة . ثم طادت وقالت : قد اغلقت سائر الابواب التي بيننا وبين الخلق وقد احكمتها . وقد بقي الباب الذي بيننا وبين الخالق تعالى ، ما قدرت عليه ولا استطعت ان احكم اغلاقه وهو بحاله مفتوح . فوقع في نفس الرجل الهية . فاخلص له التوبة واقطع عن ذنبه وطاد الى طاعته تعالى . اه

وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يعرف مافى هذا الكتاب من الكنوز الادبية والحكمية وكفى بالكتاب ان يكون منسوباً الى مثل الغزالي لتعرف مكانته من البلاغة والفصاحة وحسن سبك العبارة مع اختيار احسن الحكايات واصح الاخبار السيد صدرالدين الكاظمية .

اخلاق اهل نجد (تمه)

(هـ :) ، اخلاقهم هي اخلاق العرب الاقدمين المزرى النفس المتوقدى الذهن الازكيا ، التهام الاباة اخلاق لم تفسرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووقه وسماحة وحمى ودخالة وسيرتهم توافق قواينهم وتنطبق عليها آتم الانطباق ، ولا تحيد عن الكتاب والسنة فهم يجاوزونها اعظم الاجلال ولا يمتسرون الا ايها .

نعم يوجد بين القبائل من يجرى على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم قومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف في امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحاسن ما يفيد كل الافادة تلك الاقوام في هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لاينا على ذكر بعض منها اظهاراً لمنافسها ولما اودعتها من الحكمة البعيدة المرعى والمبنى والمعنى

(٦ تجارهم) ه التجارة التي يتماطها اهل تلك الارزاء هي الخيل والابل وكلاهما من احسن ما وجد من جنسهما في الدنيا كلها جمعا . ولعلنا نقتد يوماً فضلاً نذكر فيه ما يجب الوقوف عليه في هذا البحث والتمر وانواعه كثيرة واسماؤه هي تلك الاسماء القديمة لا شغير وهذا يفيدنا في تصحيح بعض الالفاظ الواردة في هذا المعنى والسمن (واسمه عندهم الدهن كما يسميه المراقبون). والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هذه الاصناف الى حيث يكون رواجه . فيذهب بالخيل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن او السمن في البصرة والكويت والحجاز حسب الوقت الذي يوافق نقله او يصادف تصريفه وانفاقه في موطن دون الموطن الآخر الذي رخص فيه . وهذا هو سر اسفارهم المتراصة وتفرجهم عن اقطارهم العزيزة ولهم في ذلك من الصبر والجلادة مالا تراه في اقوام آخرين سواهم . فانك ترى الواحد منهم يقم نائياً عن مسقط رأسه ثلاثين حولاً مثلاً ولا

يتأفف من حاله البتة وهم اهل سعي وكد وجدولاتعيةهم الاخطار
الشديدة ولا الاهوال الهائلة عن الوصول الى مابه منفصم . فبعد هذا
تتعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن واميركة والديار النائية
فلقد يقضى واحدهم الايام الطوال والاعوام الكثار بدون ان يلتفت
الى وطنه .

(٧ : زراعتهم) «اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير
والذرة (الاذرة او الادرة) والسمسم والدخن ويزرعون كل هذه
الحبوب بقدر حاجتهم . واذا حبست السماء مابها اضطروا الى جلب
ما يحتاجون اليه من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والسماعة وغيره
ولقد كانت الزراعة تتقدم عندهم قدماً عظيماً لولا امرين احدهما :
جور الحكام . والثاني قلة المياه . واقد حاولوا مراراً استنباط المياه
بالآلات المختلفة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك .
لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لا تستطيع العجلات السير فيها . واما
اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا
بكلها لانه يوجد آلات ثقيلة غاية الثقل لا يحملها البعير الواحد بل ولا
البعيران او الثلاثة . ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا
ذلك لاصبحوا في غنى عن الديار الاخرى في كل اين وآن . بل لزادت
حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بما فضل عندهم اموالاً
طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على
ما يحتاجون اليه .

(٨) الصناعة عندهم) ليس لهم من الصنائع الا ما لغيرهم من
 حاورهم من اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحداة والسكافة
 والخياطة وماضى هذه المهن . ومهارتهم فى الاسلحة غريبة قائم
 وان كانوا اخلاء من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراهم
 يصالحون مايقع من انواع الخلل بنادق ماوزر ومارتينى . واغرب من
 هذا انهم يفرغون المدافع افراغاً محكماً ويحسون التصرف بالمدافع
 الجديدة الطرز حتى انك تحالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحاب المهرة
 واذا وقع فى هذه الآلات خلل اسلحوه على اقوم وجه . ومع كل
 هذه البراعة والتفنن لاتشاهد فى ايديهم ادوات تامه المدة كما ترى فى
 البلاد الراقية فى المدنية . وعندى انه لو وجد بايديهم آلات تساعد
 على تحقيق امنيتهم لبرزوا فى الصناعات على من سواهم ولاتوا بكل
 عجاب . واوقفك الآن على اغرب من هذا كله : انهم يحجرون المباحث
 العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء وانسلك
 الجوى وبعض الآلات البرقية وماضى هذه الموضوعات الجديدة .
 واعهداً واحداً فى القصيم يضيء محله بالنور الكهربائى الذى هو من
 صنع يديه وقد ركب الاجزاء التى يتولد منه باعمال فكرته . واذا كانوا
 لا يحققون دائماً مايقصدون الثبة عليه فهو لانهم فى شغل شاغل عنه بما
 يقومون به من امر الميشة وتطلبها فى الاقطار النائية .

(٩ : دياتهم) د بقى علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم .
 فقد اسلفت وقت . انهم يمتدنون على الكتاب (القرآن) والسنة

(وهى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولدى بحث جليل فى هذا الموضوع وهو لا يخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولعلى اعود الى هذا المجال فى فرصة اخرى .

(١٠ : هواء البلاد) لا تكاد تلفظ كلمة نجد الا وتتصور هذه البلاد تحت عينيك ويهب عليك نسيمها ويتلاعب امامك هواؤه الطيب الجاف . لان معنى « نجد » ما شرف من الارض وارتفع واستوى وصب وغلظ ... ولا يكون النجد الا قفاً او صلابه من الارض من ارتفاع مثل الجبل معترضاً بين يديك برد طرفك عما وراءه ... — (عن التاج) — . والهواء فى منتهى الحرارة وقد تبلغ فى الظل فى بعض المواطن ٥٢ درجة بالميزان المثوى . وعند الصباح يهب نسيم طيب لتزيد فى الصيف واذا تكبدت الشمس السماء انقطع الهواء فى شهر تموز وآب وابلول حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً الا انه لجفاه لا يؤثر كثيراً على الصحة . ويضطر من يسكن تلك الديار انخاذ الماء كل الحفيفة الهضم والاقطاع عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحم الثقيلة .

(١١ : تأثير الهواء على السكان) اعلم ان اغلب الامراض تتولد هناك من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم ضعاف نحاف سمر الالوان طوال القامة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع والعطش والحر الى درجة لا تكاد تراها فى سواهم . وهم عصبو

البنية ذو عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنه ولو
كلفهم كرب الموت وازاقة الدماء وهم من بين جميع العرب سرهم وتلقن
العلوم والمعارف بل هم يتلقفونها تلقفاً لسرعة تناولهم اياها وكذا قل
عن الصنائع والفنون على اختلاف انواعها وضروبها .

(١٢ : عدد السكان) ليس في بلاد من بلاد العرب من يحصى

عدد الأفسس . هذا فضلاً عن ان هذا العمل عندهم مشؤوم . الا
ان العارفين يقدرون اهل نجد بما ينيف على مليون نسمة .

(١٣ : نظرة وداع لبلاد نجد) يتضح لك مما اسلفنا ذكره ان

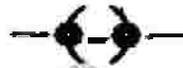
بلاد نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهوآء . ولهذا قال
ياقوت في معجمه : و لم يذكر الشعراء موضعاً اكثر مما ذكروا نجدأ
وتشوقوا اليها من الاعراب المتحضرة ، من ذلك قول اعرابي :

حينما الى ارض كأن ترابها اذا امطرت عود ومسك وغير
بلاد كأن الاقحوان بروضه ونور الاقحى وشي برد محبر
احن الى ارض الحجاز وحاجتي خيام نجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافع اجل لا ولكني الى ذاك انظر
أفي كل يوم نظيرة ثم عبدة لعينيك مجرى ماؤها يتحدر
منى يستريح القلب اما مجاوز بحربٍ واما نازح يتذكر
وقال اعرابي آخر :

فيا حبذا نجد وطيب ترابه اذا هضبت به بالمشى هواضبه
وريح صبا نجد اذا ما نسمت ضحى يوسرت جناح الظلام جنابه

باجرع مجراع كأن رياحه سحاب من الكافور والمسك شابه
 واشهد لا النساء ناعشت ساعة وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه
 ولازال هذا القلب مسكن لوعة بذكره حتى يترك الماء شاربه
 بغداد سليمان الاخيل

صاحب جريدة الرياض وعضوها



(نظرة عامة في لغة بغداد العامية)

على من ليس من الزوراء ان يعلم : ان اهل دار السلام ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة تابعة لاديانهم وهي : المسلمون واليهود والنصارى ولكل منهم لغة او لهجة خاصة بهم دون غيرهم . حتى انك اذا سمعت كلام واحد منهم حكمت للحال على الدين الذي ينتحله المتكلم او ينتسب اليه . وذلك لان لهجة المسلم غير لهجة النصراني ، وكلام هذا يمتاز عن نطق اليهودي كل الامتياز ، وصرية اليهودي لاتشبه لسان المسلم والنصراني بشيء ابدأ من جهة التبرة والتغمة : وهذا الامر لاتشاهده على مثل هذه الصورة العجيبة الا في بغداد وبعض مدن العراق .

نعم كان يمكنك قبل عشرين سنة ان تميز المسلم من النصراني من اليهودي بمجرد النظر الى ثيابه وزيته . واما اليوم فقد اختلط عليك الحابل بالثابل ، اذ ان اغلب شبان بغداد يلبسون زياً واحداً لا يكاد يميز صاحبه عن وطنيه المنتسب الى الدين الآخر الا باصر واحد وهو امر اللغة التي يتكلم بها .